الإعلام والمجتمع

حرب الاثني عشر يوماً ...ملامح ارتفاع وعي الشارع العربي

بقلم: أ.م. د. مصطفى سوادي جاسم/ مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

مقدمة

شكلت حرب الاثني عشر يوماً بين إيران والكيان الصهيوني في نيسان 2025، واحدة من أكثر الحروب تأثيراً في المزاج الشعبي والوعي الجمعي العربي منذ العدوان على غزة عام 2021، إذ لم تكن هذه الحرب مجرد مواجهة عسكرية تقليدية، بل تحوّلت إلى ساحة اختبار لقوة الإعلام، وقدرته على تعبئة الشارع العربي، وبثّ الوعي، وتوحيد الرؤى بين الشعوب المتباينة سياسياً، ولكنها متقاربة وجدانياً.

إذ شكّل الإعلام – لا سيما الرقمي والميداني – جسراً بين ساحات المعركة والمجتمعات، وبين صوت الصواريخ وصوت الشعوب، وفي خضم هذه الحرب القصيرة زمنياً، العميقة تأثيراً، شهدت الساحة العربية صحوة جماهيرية وارتفاعاً ملحوظاً في منسوب الوعي السياسي والثقافي تجاه قضايا المقاومة والهوية.

أولاً: مشهد إعلامي غير تقليدي

لم يقتصر دور الإعلام خلال حرب الـ12 يوماً على التغطية الإخبارية، بل أدى دوراً مركزياً في بناء الرواية، وتشكيل الرأي، وقيادة المشاعر، وقد تنوعت الجهات الإعلامية التي أسهمت في هذه التغطية، ومنها:

- قنوات المقاومة والإعلام الحربي مثل "الميادين" و"المنار" و"العالم"، والاتجاه.
- منصات السوشيال ميديا: مثل "تويتر"، "تيك توك"، "تلغرام"، إذ قاد الناشطون العرب موجة تعبير جماعي رقمي.
- شبكات إخبارية خليجية ومصرية حاولت التوازن في تغطيتها، لكنها وجدت صعوبة في مجاراة الضغط الشعبي المساند للمقاومة.

ثانياً: ارتفاع مستوى الوعي العربي – وقائع وشواهد

خلال الحرب، بانت مظاهر جديدة للوعي الجمعي العربي، لم تكن حاضرة بالزخم نفسه منذ عقدٍ أو عقود من الزمن. وهنا بعض الوقائع والشواهد:

1. مصر: كسر الصمت الشعبي

رغم الرقابة الإعلامية المشددة، انتشر على منصات التواصل وسم (# مصريون _مع _المقاومة)، وشارك فيه مئات الناشطين، بمن فيهم فنانون وأطباء وأكاديميون، وقد تداول ناشطون من داخل الجامعات المصرية بيانات تضامن طلابية، وتحدوا بذلك سياسة التعتيم، كما لوحظ في عدد من المساجد الكبرى في القاهرة والجيزة أن خطباء الجمعة تحدثوا عن "القدس ومحور المقاومة"، وهي خطوة غير معتادة في السياق المصري الرسمي.

2. تونس: تفعيل الإرث الثوري

انطلقت تظاهرات عفوية في العاصمة تونس وصفاقس، رافعة شعارات "الموت لأمريكا" و"سنعبر إلى القدس من طهران"، أصدرت نقابة الصحفيين التونسيين بياناً شديد اللهجة يدين العدوان، ويطالب الحكومة بموقف

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

واضح من التطبيع، كما بثّت إذاعة "الديوان" الخاصة تغطية مباشرة لأخبار المقاومة من دون رقابة، ما دفع هيئة الاتصال لتوجيه تنبيه رسمي لها، وعده الشارع دليلاً على فاعلية الإعلام البديل.

3. الجزائر: الشعب أولاً

نُظّمت وقفات دعم واسعة في قسنطينة، ووهران، والجزائر العاصمة، وردد فيها المواطنون شعارات ضد الكيان الصهيوني والغرب، انتشرت على "فيس بوك" و"يوتيوب" فيديوهات لمواطنين جزائريين يتحدثون عن أهمية "التحرر من الهيمنة الغربية"، مدفوعين بما شاهدوه من صمود القوات الإيرانية وفصائل المقاومة، وقد زاد عدد المتابعين الجزائريين لقنوات "العالم" و"المنار" بنسبة 60% خلال الأسبوع الثاني من الحرب، وفق تقارير تحليل البيانات الرقمية.

4. دول الخليج: كسر جدار التطبيع الصامت

في الكويت، دعا نواب في البرلمان إلى طرد السفير الأمريكي وقطع العلاقات مع الكيان، واستضافت جمعيات ثقافية فعاليات تضامنية، وفي قطر، كان التفاعل الشعبي ملحوظاً جداً، لا سيما عبر حملات "شباب قطر مع القدس" التي لاقت دعماً إلكترونياً واسعاً، أما في السعودية، ورغم التضييق الرسمي، انتشر فيديو شاب يرفع علم فلسطين ويضع صورة السيد حسن نصر الله في سيارته، وحاز الفيديو ملايين المشاهدات قبل حذفه، وفي عُمان، بثّت إذاعة حكومية تقارير تتناول "شرعية مقاومة الاحتلال" في سياق تحليل أكاديمي، مما أدهش المتابعين وعدوه تحولاً ناعماً في الخطاب الرسمي.

ثالثاً: الإعلام كقوة تعبئة لا كأداة نقل

تجاوز الإعلام دوره التقليدي في التغطية نحو صناعة واقع ثقافي وسياسي، ومن أبرز أدواته:

1. اللغة الرمزية والقصص البطولية: استُخدمت القصص البطولية، مثل استهداف ميناء حيفا أو إسقاط طائرة F-35، كرموز لتحفيز الوجدان العربي، وهو ما عزز الشعور بالكرامة المفقودة.

2. صناعة الأبطال والرموز الجديدة: برزت شخصيات ميدانية وإعلامية مقاومة من اليمن والعراق ولبنان، وأصبحت أسماء مثل "جهاد مغنية"، و"قاسم سليماني"، وعلى ألسنة الناس، حتى في بلدان لم تكن منخرطة مباشرة في الصراع.

3. مقاطع قصيرة عالية التأثير: تمت مشاركة مقاطع لا تتجاوز 60 ثانية، تظهر لحظة إطلاق الصواريخ أو انهيار نظام القبة الحديدية، ما جعل الأحداث متاحة وسريعة الفهم حتى لغير المتابعين للسياسة.

رابعاً: نتائج الوعي الجمعي بعد الحرب – تحوّلات نوعية في الوجدان والمواقف

شهد الوعي العربي خلال وبعد حرب الاثني عشر يوماً تغيرات نوعية لم تكن سطحية أو عاطفية، بل كانت تحولات بنيوية في طريقة تفكير الفرد العربي تجاه عدة قضايا جوهرية، ويمكن تلخيص هذه النتائج في المحاور الاتية:

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

1.عودة القضايا الكبرى إلى مركز الوعي الشعبي

- لأول مرة منذ سنوات، أصبحت قضايا "التحرر"، و"الاحتلال"، و"العدو الصهيوني" هي العناوين الرئيسة في النقاش العام العربي، بدلًا من أخبار الترفيه والجدل المحلي.
- في استطلاع للرأي أجرته منصة "الرأي العربي" (مايو 2025) على عينة من 12 دولة عربية، أجاب 78% من المشاركين بأنهم أعادوا تقييم مواقفهم تجاه "الصراع الإقليمي" بعد هذه الحرب.
- قلّ التفاعل مع محتويات السوشيال ميديا السطحية، وارتفعت نسبة التفاعل مع التحليلات السياسية، وتغطيات المعارك الميدانية.

2. تحوّل في الرؤية إلى محور المقاومة

- كسر مقولة ان "إسرائيل" لا تهزم وأصبح هناك تحولاً ملحوظاً في الرأي العربي العام من أن المقاومة وبما تمتلكه من إرادة وصلابة قادرة على هزم إسرائيل على وفق الأهداف الاستراتيجية، أو على أقل تقدير تكبيدها خسائر هائلة وأذيتها.
- بات كثير من الناس يرون في محور المقاومة تجسيدًا للكرامة والقدرة على الردع، لا مجرد تكتل سياسي أو أداة إيرانية.
- مشاهد الضربات الدقيقة على تل أبيب ومواقع في النقب، والتقارير التي أظهرت هشاشة القبة الحديدية، جعلت المقاومة "خيارًا ممكنًا" لا مجرد حلمًا رومانسياً.
- تشكلت قناعة جماهيرية بأن المقاومة لم تعد شأناً فلسطينياً معزولاً، بل مشروعاً إقليمياً عابراً للحدود، يمتد من صنعاء إلى بيروت فبغداد فدمشق وطهران.
- ظهرت وسوم مثل: # جبهة_ واحدة # من_ صنعاء _إلى _القدس، وانتشرت مقاطع توضح الترابط بين القوى الحليفة في الميدان، ما عزز وحدة الرؤية الشعبية.

3. تحوّل في فهم الأنظمة والشعوب

- تعمّق الفهم العربي بأن كثيراً من الأنظمة الحاكمة لا تعبّر عن إرادة شعوبها فيما يخص التطبيع أو الموقف من الصراع، بل تقف على الضفة الأخرى.
- في الخليج، مثلاً، ظهر انفصام بين الخطاب الرسمي المتحفّظ، والشارع الإلكتروني الذي هتف بوضوح للمقاومة، كما في وسم #شباب_السعودية_مع_القدس.
- برزت موجات تعاطف شعبية مع الشعب الإيراني رغم التباين المذهبي أو السياسي، باعتباره الطرف المتقدم في المواجهة، مما كسر العديد من الصور النمطية التي رُوّجت لعقود.

4. تصاعد الوعي الإعلامي: نقد المحتوى والتحقق من الروايات

- أظهرت الحرب للشارع العربي التباين الحاد بين روايات الإعلام الغربي (CNN) مثلا التي استخدمت عبارات مثل "الهجمات الإيرانية العدائية"، وبين الإعلام المقاوم الذي ركز على "الردع والدفاع".

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

- أطلق ناشطون عرب تطبيقات ومجموعات تلغرام لرصد الأخبار الزائفة وتفنيدها، مثل مجموعة "رادار القدس" في تونس و"المرصد الشعبي الخليجي" في قطر.
- ازداد عدد المتابعين العرب لقنوات مثل "الميادين" و"العالم" و"الكوثر"، وأصبحت مصدرًا رئيسًا للمعلومات الميدانية، وهذا الارتفاع في المتابعة أظهر أن الناس لم تعد تبحث عن الحياد الاصطناعي، بل عن "الموقف الصادق" حتى لو كان منحازاً.

5. تسييس الجيل الجديد رقمياً

- أثبتت الحرب أن الجيل الرقمي العربي، لا سيما من 15-25 سنة، ليس منفصلاً عن القضايا السياسية، بل هو الأكثر نشاطًا في التعبير والمشاركة الرقمية، وأسهمت أدوات مثل "ريلز" و"تيك توك" في تحويل الأحداث المعقدة إلى رسائل قصيرة شديدة التأثير.
- ظهر جيل جديد من المؤثرين السياسيين على السوشيال ميديا لا يتبع الحكومات ولا الأحزاب، بل يبني سرديته على الأحداث ويجذب مئات الآلاف من المتابعين.

6. ولادة مفهوم "الهُوية الإعلامية التحررية"

- بدأت قطاعات واسعة من الشباب العربي ترفض رواية الإعلام الغربي، لا سيما في تصويره للمقاومة كإرهاب، وتبنيه السردية الإسرائيلية في كثير من الأحيان.
- تم ربط الصراع بالقيم العميقة مثل: الكرامة، السيادة، الحق، العدالة، مما أعاد تشكيل الوعي الجمعي على أسس أيديولوجية لا مصلحية.

خاتمة

لم يكن الوعي العربي خلال حرب الاثني عشر يوماً مجرد حالة انفعالية، بل مثّل نقطة تحوّل استراتيجية في الإدراك العام، وأسّس لمرحلة جديدة من الانخراط السياسي العفوي، والتمرد على الخطاب الرسمي التقليدي، وتبني السردية المقاومة كإطار للهوية الثقافية والسياسية.

ويبدو أن هذا التحول لن يكون مؤقتاً، بل مرشح للاستمرار والتعمق مع كل مواجهة قادمة، في ظل تصاعد الجدل بين "الإعلام المحايد" و"الإعلام المقاوم".

وأثبتت حرب الاثني عشر يوماً أن الإعلام لم يعد مرآة للأحداث، بل صار مُنتجاً لها، فقد خلقت الحرب وعياً شعبياً عربياً جديداً، عابرًا للحدود، ومتجاوزًا للرقابة، ومشحونًا بالكرامة والانتماء، ولم يكن هذا الوعي ظرفياً، بل أُسس على تراكم مشاهد الصمود، والقدرة على المواجهة، والدفاع عن الموقف، ما يؤهله ليكون قاعدة لتحولات قادمة في الوجدان العربي وموقفه من القضية الفلسطينية والمقاومة ومفهوم الاستقلال.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

المصادر

- الجندوبي، سلمى (2025) "ما بعد الحرب: وعي الشارع التونسي تجاه محور المقاومة". مجلة شمال أفريقيا السياسية.
- خليفة، يوسف (2025). "تويتر والمقاومة: تحليل تفاعلات الجمهور الخليجي في الحرب الأخيرة". المرصد الرقمي العربي.
- الربيعي، هاشم (2024): الإعلام الحربي وتشكيل الوعي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة.
- Hamid, Leila. (2025). *Digital Resistance: Arab Youth and the Twelve-Day War*. Doha Institute Publications.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة